20030321-0005a-m

ظروف الخطف وأسبابه:

ابتدأ الخطف مع بداية الحرب في لبنان العام ١٩٧٥.
الأصح الحروب في لبنان: حرب الآخرين على الآخرين في لبنان، حرب اللبنانيين على الآخرين، حرب اللبنانيين على اللبنانيين من دون أن ننسى الاجتياح الإسرائيلي للبنان في العام ١٩٨٢.
استعادة الكلام عن الحرب ليست أمرا" مفرحا" ولا محببا"، خصوصا" أن طبول الحرب تقرع على مقربة منا، لكنه أمر لا بد منه اذا أردنا أن نتصالح مع ماضينا ونتعلم من أخطائنا للمساهمة في بناء مستقبل يكون الولاء فيه لوطن سيد حر، لوطن يتسع لجميع أبنائه.

لن أتكلم عن القذائف والقصف العشوائي، ولا عن السيارات المفخخة وحواجز الرعب والموت، لن أتكلم عن حجم الدمار الذي أصاب البلاد، وكم الضحايا من الأموات والمهجرين والمشوهين والمعوقين، سأحصر كلامي بقضية المخطوفين والمفقودين، التي هي قضية إنسانية، قضية وطنية بامتياز.

تاريخ خطف عدنان:

سأبدأ بنفسي كما وعدت الصديق رامي.
بتاريخ٢٤ أيلول ١٩٨٢، يعني من ٢٠ سنة، للدقة أكثر في أيلول القادم يصبح ٢١ سنة.
غسان كان عمره ٣ سنوات رح يصيروا صيف الجايي ٢٤، زياد كانو ٦ ورح يصيرو ٢٧.
يعني من جيل الأكثرية يلي هون.

في اللحظة التي خطف فيها عدنان بدأت التفتيش عنه، وخلال رحلة البحث عنه، وجدت نفسي، ودون أن أدري أفتش عن جميع المخطوفين والمفقودين.

دون قرار أو تفكير أحسست أنني معنية بجميع هؤلاء.

دعوت أهاليهم للتجمع، للتكاتف وللوحدة، والمصيبة بتوحد يا شباب، والوحدة بتقوي، بعد فترة صرنا جسم واحد.
تلاقينا من كل الطوائف، من كل المذاهب، من كل المناطق، من كل الطبقات والمستويات الاجتماعية، في الوقت الذي كان فيه كل اختلاف ممنوع، وكل مختلف عدو ينبغي إبادته، وكل لقاء أو تقارب مشبوه يفترض منعه وخنقه. (يعني حسب مفردات الحرب هلق نحنا ملتقيين بالمنطقة الشرقية مثلا" وكل يلي قاعدين بعاد كم متر من هنا هم أعداؤنا ويجب التخلص منهم).

في هذه الظروف خطف عدنان وكان قد خطف عدد كبير قبله وبعده.

بعد مرور أقل من شهرين من خطفه، **خلقت لجنة الأهالي**، تحديدا" بتاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٩٨٢، وبعدها شغالة، ووجودي معكم دليل على ذلك.

20030321-0005b-2

حملنا مصيبتنا على أكتافنا ومشينا، كان سلاحنا حقنا والصوت العالي المطالب بالعمل **من أجل الأفراج الفوري عن الجميع.**
لم نترك باب مسؤول إلا وطرقناه، تحدينا حالة الطوارئ المعلنة آنذاك التي كانت تمنع التجمعات ، لم ترهبنا القذائف ولا الحواجز، تجاوزنا مزاجية المتقاتلين وتهديداتهم، أدرنا الظهر لدعاة وعارضي الخدمات للقيام بعمليات خطف مقابل استرداد مخطوفينا، فضحنا فارضي الخوات والرشاوى تحت عنوان إعادة مخطوف (بعد أن وقع بعض الأهالي في فخ هؤلاء).
قمنا بكافة أشكال التحرك: مظاهرات، اعتصامات، مؤتمرات صحافية، إغلاق معابر، اتصالات على جميع المستويات في الداخل والخارج طالت حتى بعض قادة الميليشيات، مراهنين على بقية مشاعر إنسانية لديهم.

النتائج:
جملة وعود وتعهدات وعواطف، لجان للتخدير، تحديد ساعة صفر لم يحن موعدها حتى الآن كما يبدو.

هذا **في زمن الحرب**، وكم صرخنا "يا وحدنا" وكأننا كنا نصرخ في واد سحيق فلم نسمع إلا ترددات صدى صرخاتنا.

جاء السلم في العام ١٩٩٠، فهللنا مرحبين، وبدأنا نعد العدة لاستقبال أحبائنا الذين غيبتهم الحرب.
لكن السلام لم يشملنا. وقفت المدافع، تبوأ أسياد الحرب مواقع السلطة والقرار، أصدروا **قانون عفو** عن جرائمهم وعن مجرمي الحرب(من ضمن استثناءاته الجرائم التي أحيلت الى المجلس العدلي) ، ولم يلتفتوا الى الضحايا، أرادوا إقفال ملفات الحرب دون فتحها، داعين الناس كل الناس الى النسيان والتطلع نحو المستقبل والانخراط في ورشة إعادة الإعمار.
وهكذا بتنا ضحايا مرتين: **ضحايا الحرب وضحايا السلم.**

تابعنا مشوار العذاب تحت شعار " **من حقنا أن نعرف مصيرهم**". صحيح بدون دوي القذائف وأزيز الرصاص، لكن ضمن دائرة من **التجاهل والمحاصرة الرسميين**، واكب ذلك **تعتيم إعلامي** شبه مطلق، و**انكفاء شعبي** عنوانه التخبط في الأزمات المتعددة التي أورثتها الحرب.

كان علينا اذا" مجابهة حالة العزلة والتهميش التي فرضت علينا، كان علينا خرق جدار الصمت واللامبالاة، كان علينا إيقاظ المجتمع المدني التواق الى نسيان ويلات الحرب، والغارق في تدبير شؤونه الحياتية اليومية بعد توقف الأعمال العسكرية.

لم يغب عن بالنا لحظة أن هذه القضية تعني المجتمع اللبناني كله وليس فقط أهالي المخطوفين والمفقودين، وأن إشارات التعاطف التي كانت تنطلق أحيانا" باتجاهنا، والتي لم تتجاوز حدود التعبير الكلامي، غير كافية. لكننا لم نكن ندري من أين وكيف نبدأ لزج أفراد المجتمع وهيئاته معنا، ليحمل قضيتنا ويطالب من أجل تحقيق مطالبنا.

20030321-0005C-2

وأخيرا" (زبطت) معنا عندما أطلقنا الصوت عاليا"، من على منبر نقابة الصحافة خلال مؤتمر صحافي بمناسبة ١٠ كانون الأول (ذكرى تأسيس شرعة حقوق الانسان)، ننادي أصدقاء القضية الى تسجيل أسمائهم وعناوينهم ، وقدراتهم وأوقاتهم.
مع هؤلاء الأصدقاء أطلقنا بتاريخ ١٩٩٩/١٠/٢٩ حملة شعبية تحت اسم "من حقنا أن نعرف".
حملت الحملة مطالب لجنة الأهالي الثلاثة دون أي تغيير.

سرد المطالب

استطاعت هذه الحملة أن تستنهض شريحة كبيرة من المجتمع اللبناني: هيئات وأفرادا". حوالي ٢٥٠ جمعية ومؤسسة داعمة، أكثر من ١٥٠ شخصا" من العاملين في الوسط الفني والإعلامي والثقافي والأكاديمي اصطفوا في لائحة الداعمين والمطالبين بتحقيق مطالبنا، معظم وسائل الاعلام المرئي والمسموع والمكتوب واكبت هذا التحرك وتبنته.

أشكال التحرك:

الاعتصام الأسبوعي أمام مقر مجلس الوزراء في فترة انعقاده.
تعبئة وإرسال رسالة الى رئيس الجمهورية.
إقامة ندوات وحلقات حوارية في الجامعات والثانويات والمراكز الثقافية.
عرض أفلام وثائقية.
المشاركة في برامج في وسائل الاعلام.
إقامة تجمعات أمام المراكز التي كانت تحيي نشاطات: معارض كتب، مسارح، حفلات....

النتائج:

تشكيل **لجنة تحقيق رسمية للاستقصاء عن جميع المخطوفين والمفقودين وتحديد مصيرهم**، وذلك بعد انقضاء ٣ أشهر على تاريخ إطلاق الحملة، تحديدا" في ٢٠٠٠/١/٢١.
وهو أول مطلب من مطالبنا.
وبالرغم من الثغرات التي رافقت تشكيل هذه اللجنة، إلا أننا اعتبرنا ذلك إنجازا" كونه شكل أول اعتراف رسمي بالقضية، وتعاملنا بإيجابية مع رئيس وأعضاء هذه اللجنة، دون أن نوقف الحملة أو نعلق التحرك.
بعد ٦ أشهر، أصدرت اللجنة الرسمية تقريرها، نشرت نتائجه في وسائل الاعلام، أوصى ب**إعلان وفاة** كل من مضى على خطفه أو فقده مدة ٤ سنوات وما فوق. كان ذلك بتاريخ٢٠٠٠/٧/٢٥.
بعد حوالي ٥ أشهر، جرى الطلاق ٥٤ شخصا" من السجون السورية، من بينهم شخص من الموصى بإعلان وفاته وفقا" لتقرير الجنة الرسمية المذكورة.
فقد التقرير مصداقيته، عودة الى التحرك، **تشكيل لجنة رسمية ثانية**، بتاريخ ٢٠٠١/١/٦.
شروط تعجيزية، بالرغم من ذلك تعاطينا معها أيضا" بإيجابية.
تمديد تلو الآخر، انتهى آخر تمديد في ٦ حزيران ٢٠٠٢، **لم تصدر تقريرها** ولم يصدر حتى قرار جديد بالتمديد.
راهنا" ما تزال معركتنا قائمة من أجل إصدار التقرير لمعرفة مصير ذوينا المغيبين.
خطوات مشتركة مع باقي اللجان المعنية (سوليد، لجنة أهالي المعتقلين في السجون السورية، لجنة المتابعة لدعم قضية المعتقلين في السجون السورية، الجمعية اللبنانية لحقوق الانسان، جمعية حريات خاصة).

20030321-0005d-2

ويصادف لقاؤنا اليوم، عشية التحضيرات ليوم **١٣ نيسان**، لتحقيق إعلانه **يوما" وطنيا" للذاكرة واقامة نصب تذكاري لجميع ضحايا الحرب**. أننا وبمساندة حملة "من حقنا أن نعرف"، نحيي للسنة الرابعة على التوالي هذه المناسبة وتحت شعار "**تنذكر ت ما تنعاد**".

البعض تساءل: كيف نعد لهذه الحملة (بدأنا العمل منذ شهر) السنة والحديث عن احتمالات الحرب الأميركية على العراق بدأت منذ أشهر؟
والبعض نصحنا بتأجيل الإعلان عنها، وقد حصل ذلك بالأمس الساعة الخامسة بعد الظهر، وكانت الغارات الأميركية قد استباحت سماء العراق الساعة الخامسة فجرا". ويمكن أن بعضا" منكم من أصحاب هذا الرأي.
إنني أقول، أن الحرب على العراق تعنينا أيضاً، تشغل منا البال والقلب والعقل، لكنها لن تؤخر، ولن توقف حملتنا، بل أعتقد أنها ستعطيها دفعا" أكثر، لأن حملتنا موجهة أساسا" ضد الحرب، أكانت في لبنان، أم في العراق أم في فلسطين أم في أي مكان من العالم.
وقبل أن أعطي الكلام لحبيب، آمل أن نشكل فريق عمل واحد للتحضير لهذه المناسبة الوطنية، وأن نتقاسم المهام من أجل إنجاحها، لا سيما في الوسط الطلابي والشبابي الذي تنتمون اليه.

٢٠٠٣/٣/٢١